Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الاختلاف . إلا أن الفلسفة التي تعتمد الوعي والحضور وبالتالي تطابق الفكر مع مقولاته تغيّب هذا الآخر المغاير . أما منهجية جاك دريدا فتكمن في هذا السؤال الجوهري الذي يوجه ويخترق كتاباته : كيف ندفع بالوعي إلى تجاوز مبدأ الوحدة وظاهرة التطابق مع مقولاته ؟

* * * * *

كيف إذن ندفع بالواحد منا (ذاتاً ، أو أمة ، أو فكراً) إلى تجاوز تطابقه مع نفسه أو تقوقع فكره على ذاته أو تماثل مقولات وعيه مع بعضها ؟ بشيء واحد : بتمسكنا بالسؤال سنجعله سؤالاً لا نهائياً ، سؤالاً لا ينام على قناعاته ولا يفضي إلى جواب . سيبقى دائماً قائماً ، ماثلاً ، مسترسلاً ، متأنياً ، وصبوراً . سننطلق دائماً من نص الآخر ، نكثف حضوره فينا ، نزرعه في تربة نسيجنا النفسي وخلايا دماغنا ليفضي ذلك إلى مشارفة تخومه . فيكون اختلافنا معه وعنه اختلافاً منه . أي أن هذا المختلف عنه يظل من صلبه ولا يفرض عنه من الخارج بإجراء تعسفي . فهو اختلاف يسكن منشأه هو : فنحن لا نطرد الغير لنقيم نحن كما يفعل البعض .

وذلك ليشعر الواحد منا بهذا الآخر . بهذا الآخر الذي يثريه . يثريه لأنه جعله ينحدر من صلبه . وهو يثريه ليجعل منه آخر يختلف عنه . لأنه لا يزج بهذا الآخر في الواحد النمطي عبر صيرورة التطابق الارتدادية . إن تفجير الاختلاف في صلب الخطاب هو خلق مساحة رحبة ومحتملة تكون بمثابة التجاوز على أساس الاختلاف . وبذلك نضع حداً للذهنية المراتيبية ، الفوقية الاستعلائية ، للمواقع السلطوية حتى يصبح كل شيء أفقياً .

الأمر ، إذن ، يتعلق بتفجير الاختلاف والتعدد في صلب الواحد المطابق لذاته . وهذا الاختلاف هو اختلاف أفقي لا عمودي ، إن التشبث بالتطابق والتمسك بالتماسك لا يفضي إلى ضياع . ومن لا يقبل بالضياع لن يجد شيئاً . فهو لا يتحرك نحو الآخر ليستشعر وجوده . فهو لا يغامر في المجهول وإنما يتصلب ويتيبس في المعلوم . وهو بذلك يصبح جثة لم يتفطن الناس إلى دفنها . لأنهم يصدرون عن وعي مماثل يعيد